قال للعهد الذهني لانه معهود عنه صلى الله عليه وسلم في الكتاب
ثلاث احتمالات وعلى الاول اقتصر ابن عباس وقوله المبين نعت للكتاب
اي البين في نفسه او المبين اي الموضح لكل ما يراد به مما للناس حاجة
اليه في دينهم ودنياهم قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
ووصفه اي الكتاب بكونه مبينا وان كانت حقيقة الابانة لله
تعالى لان الابانة حصلت به فهو من اضافة الشيء الى سببه من
باب المجاز العقلي ولاستبعاد المشركين انزال القرآن حيث قالوا
ا انزل عليه الذكر من بيننا وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء الى
غير ذلك الجواب القسم وابتي به في مظهر العظمة فقال تعالى
انا عالنا من العظمة انزلناه اي الكتاب وهو القرآن وهذا يبعد
القول بان المراد بالكتاب اللوح اللهم الا ان يقال المراد بانزلناه
انزلناه فيه اي في اللوح فيكون مجازا او استخداما ويستقيم القول
المذكور ولا يكون بعيدا ومثله يقال في وصفه بالمبين ويقال جواب القسم
قوله تعالى انا كنا منذرين وهذه الجملة اعتراض بين القسم وجوابه
في ليلة متعلق بالفعل في انزلناه وسيأتي حكمة كون الانزال ليلا
مباركة كثيرة الخير فان قلت لا شك ان القرآن مبارك فهل بركة
الليلة لكون القرآن انزل فيها فان نزوله سبب للمنافع الدينية
والدنيوية او بركتها لذاتها اجيب بان في تفضيل الزمان والمكان
والمكان ثلاثة اقوال احدها ان تفضيلها ذاتي بتفضيل الله تعالى
والصانع ان يخص الله تعالى بعض مخلوقاته من زمان او مكان
بفضل ليس في الاخرة كما خص الله بعض الادميين والملائكة وغيرهم
ثانيها ان تفضيلها باعتبار ما يقع فيها من تضعيف العمل الصالح

وغيره

وعليه العز بن عبد السلام قال ان الازمنة والامكنة كلها متساوية
وبفضلان بما وقع فيها لا بصفات قائمة بها ويرجع تفضيلها الى
ما ينيله الله العباد فيها لا بصفات قائمة بها ويرجع وان التفضل
الذي فيها ان الله تعالى يجود على عباده بتضعيف اجر العاملين
فيها ثالثها ان تفضيلها باعتبار ما يقع فيها من عمل او غيره قال
التقي السبكي قد يكون التفضيل اي لذات الزمان والمكان وقد
لا يكون لامر اجنبي فيها وان لم يكن عمل فان الفجر الشريف ينزل عليه
من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولسا لكنه
ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فليس لا يكون
افضل الامكنة وليس محل عمل فهذا معنى غير تضعيف الاعمال
فيه انتهى قال البجيرمي هذا ولكن تفضيل الزمان والمكان انما يظهر
اثره غالبا باعتبار ما يقع فيه وهذه الليلة المباركة التي نزل فيها
القرآن قد خصها الله تعالى ببركة ليست في غيرها وتلك البركة
اما لما وقع فيها من نزول القرآن وفرق كل امر حكيم وكفى بالقرآن
بركة وكذلك ما ينزل الله فيها من الخيرات والثواب واما لمعنى
اودعه الله فيها لا نعلمه نحن استتبع حصول هذه الامور فيها
فعلى الاول تكون بركتها بالقرآن وعلى الثاني يكون انزال القرآن
فيها دون ما سواها زيادة في شرفها والافتخر فيها ثابت لان انتهاء
لله افتتاح الوصلة واعظم الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها حاضر
بقلبه مستمدا لاسرار ربه مبتهجا فيها بانوار الوصلة وتجد فيها
نسيم القرب ويكاشف بحقايق الاشياء كما قيل

كل الليالي ليلة القدر ان دنت كما كل ايام اللقا يوم جمعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)